الأهرام الاقتصادي
24/2/1992

المدرس والتلميذ هما المشكلة

د / عبد الباقي إبراهيم
كبير خبراء الأمم المتحدة للتخطيط العمراني سابقا

نتابع تصديك لمشكلة التعليم في مصر 000 ونرى أن الأمر ليس فى الأهداف والسياسات والوسائل وغير ذلك من العبارات العامة التي يمكن تكرارها من حين لآخر دون أن يتغير فحواها0 المهم هنا هو العنصران الأساسيان في العملية التعليمية وهما المدرس والتلميذ أو الأستاذ والطالب 0 فهبوط مستوى التعليم يرجع في الأساس إلى هبوط مستوى المدرس وانخفاض مستوى الاستيعاب عند التلميذ في التعليم الأساسي وكذلك هبوط مستوى الأستاذ وانخفاض مستوى الاستيعاب عند الطالب في التعليم الجامعي 0 إن الأمر يستدعى تكوين لجان لتقصى الحقائق في مختلف التخصصات تطوف بالمدارس والجامعات لدراسة الوضع على الطبيعة 0 فكارثة التعليم الأساسي والجامعي لا تقل أهمية عن انهيار جسر أو غرق عبارة أو انقلاب قطار 000 فهناك مثلا رئيس قسم في إحدى الجامعات جاء فى أول تقرير عنه لتعيينه في درجة أستاذ أنه لا يرقى إلى مستوى الطالب 000 وهذا عن بينة 000 ومع ذلك تم ترقيته بطريقة ملتوية 0 وهناك أعضاء هيئة تدريس ليس لهم دور في العملية التعليمية لا بالحضور ولا بالعطاء 0 وهناك مجالس أقسام يسودها الشقاق والخناق وأخرى تعمل بالمحاباة والنفاق 0 والعمداء ورؤساء الجامعات يتلقون يوميا العديد من الشكاوى والاتهامات 000 وعلى الجانب الأخر طلبة في الكليات لا يواظبون على الحضور ولا يعرفون طريقهم إلى المكتبة – إن وجدت – ولا يدركون معنى التحصيل الذاتي ، فهم لا يعرفون إلا طريقة سلاح التلميذ أو ألف سؤال وألف جواب 000 فالتعليم الثانوي لا يؤهلهم للتحصيل الذاتي كما لا يؤهلهم لأي مهنة أو حرفة أو عمل نافع وكذلك الحال في بعض الأقسام في الجامعات إذ لا علاقة فيها بين ما يدرس من مواد ونظريات وما يجرى في الواقع من تطبيقات0

أن الوضع يتطلب إعادة النظر في أسلوب تأهيل أعضاء هيئات التدريس فلم تعد درجات الماجستير أو الدكتوراه كافية للتأهيل 000 بل هي في معظم الأحيان بعيدة كل البعد عما يتلقاه الطالب من علوم ومواد فالجامعات في الدول المتقدمة لا تعطى هذه الدرجات نفس الأهمية بل تعتمد على القدرة في العطاء وهنا تظهر مشكلة التفرغ 0000 وإذا كانت المرتبات لا تسمح بهذا التفرغ فلماذا لا تضاعف المرتبات للمتفرغين وتخفضها إلى النصف لغير المتفرغين 0 فتواجد الطالب مرتبط بتفرغ الأستاذ 000 ولماذا لانقسم التعليم الهندسي مثلا إلى مرحلتين مرحلة أولى مدتها ثلاث سنوات يلم فيها الطالب

بالمواد الأساسية التي تؤهله للعمل مساعدا إذا أراد ، يقضى بعدها عاما في التدريب العملي 000 فإذا وفق استمر في العمل وإذا أراد استكمال دراسته بعد التدريس يدخل المرحلة الثانية لمدة عامين يحصل بعدها على البكالوريوس وبذلك تتاح الفرصة لتلبية الرغبة في الالتحاق بالجامعة من ناحية وتوفير المستويات العلمية المناسبة للعمل من ناحية أخرى0 صحيح أن هذا الاقتراح قدمناه على صفحات الجرائد عام 1961 ولم ير النور في مصر – ولكنه رأى النور في دول متقدمة في نفس السنة الأمر الذي يثبت أننا متقدمون فكرا متخلفون تنفيذا 000 وهنا يمكن إرسال البعثات لا للحصول على الدرجات العليا ولكن للتدريب مع هيئات التدريس في جامعات الدول المتقدمة 000 أو على الأقل لا يسمح للمدرس الجامعي أن يرقى غالى درجة الأستاذ المساعد إلا إذا قضى عاما في التدريب بإحدى الجامعات المتقدمة 0 وهنا لا بد من العودة لنظام أستاذ كرسي المادة كما في معظم جامعات العالم وان كان ذلك بعد الحصول على درجة أستاذ حتى يعتدل الهرم المقلوب في الهيكل التنظيمي للأقسام الجامعية 000 المهم في كل ذلك هو البحث في المحتوى أو في المضمون من واقع الحال وليس في طرح أهداف وسياسات ليس فيها من جديد0